

كيد أعداء الإمام علي (ع) لإطفاء نوره 1

<"xml encoding="UTF-8?">



خطاب دوري في منع ذكر مناقبه

1 – شرح نهج البلاغة عن عليّ بن محمّد المدائني : كتب معاوية نسخة واحدة إلى عمّاله بعد عام الجماعة : أن برئت الذمّة ممّن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته .

فقامت الخطباء في كلّ كورة وعلى كلّ منبر يلعنون عليّاً ، ويبرؤون منه ، ويقعون فيه وفي أهل بيته (1) .

2 – الاحتجاج : نادى منادي معاوية : أن قد برئت الذمّة ممّن يروي حديثاً من مناقب عليّ وفضل أهل بيته . وكان أشدّ الناس بليّة أهل الكوفة ؛ لكثرة من بها من الشيعة (2) .

3 – المناقب لابن شهر آشوب : نادى معاوية : أن برئت الذمّة ممّن روى حديثاً من مناقب عليّ (عليه السلام) . حتى قال عبد الله بن شدّاد الليثي : وددت أنّي أترك أن أحدث بفضائل عليّ بن أبي طالب يوماً إلى الليل ، وأنّ عنقي صُربت !

فكان المحدث يحدث بحديث في الفقه ، أو يأتي بحديث المبارزة ، فيقول : قال رجل من قريش . وكان عبد الرحمن بن أبي ليلى يقول : حدّثني رجل من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) . وكان الحسن البصري يقول : قال أبو زينب .

وسئل ابن جبير عن حامل اللواء ، فقال : كأنّك رخيّ البال (3) ! (4)

4 – أنساب الأشراف عن عبد الله بن فائد وسحيم بن حفص : كتب معاوية إلى المغيرة بن شعبة : أظهر شتم عليّ وتنقّصه (5) .

5 – تاريخ الطبري عن المغيرة بن شعبة – لصعصعة – : إيّاك أن يبلغني عنك أنّك تعيب عثمان عند أحد من الناس ، وإيّاك أن يبلغني عنك أنّك تُظهر شيئاً من فضل عليّ علانية ، فإنّك لست بذاكر من فضل عليّ شيئاً أجعله ، بل أنا أعلم بذلك ، ولكنّ هذا السلطان قد ظهر ، وقد أخذنا بإظهار عيبه للناس ، فنحن ندع كثيراً ممّا أمرنا به ، ونذكر الشيء الذي لا نجد منه بدّاً ؛ ندفع به هؤلاء القوم عن أنفسنا تقيةً ، فإن كنت ذاكرًا فضله فاذكره بينك وبين أصحابك وفي منازلكم سرّاً ، وأمّا علانية في المسجد فإنّ هذا لا يحتمله الخليفة لنا ، ولا يعذرنا به (6) .

6 – أنساب الأشراف عن النضر بن إسحاق الهذلي : إنّ الحجّاج سأل الحسن [البصري] عن عليّ (عليه السلام) ، فذكر فضله . فقال : لا تُحدّثن في مسجدنا ، فخرج فتواری (7) .

7 - المستدرك على الصحيحين عن مالك بن دينار : سألت سعيد بن جبير ، فقلت : يا أبا عبد الله ، من كان حامل راية رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟ قال : فنظر إليّ وقال : كأنك رخيّ البال ! فغضبتُ ، وشكوتهُ إلى إخوانه من القرّاء ، فقلت : ألا تعجبون من سعيد ، إنّني سألته : من كان حامل راية رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فنظر إليّ وقال : إنّك لرخيّ البال ! قالوا : إنّك سألته وهو خائف من الحجّاج ، وقد لاذ بالبيت ، فسله الآن . فسألته ، فقال : كان حاملها عليّ (رضي الله عنه) (8) .

منع الرواية عنه

8 - تهذيب الكمال عن يونس بن عبيد : سألت الحسن [البصري] ، قلت : يا أبا سعيد ، إنّك تقول : " قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) " وإنّك لم تدركه ؟ قال : يا بن أخي ، لقد سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحد قبلك ، ولولا منزلتك منّي ما أخبرتك ، إنّني في زمان كما ترى - وكان في عمل الحجّاج - كلّ شيء سمعتني أقول : " قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) " فهو عن عليّ بن أبي طالب ، غير أنّي في زمان لا أستطيع أن أذكر عليّاً (9) .

9 - الإرشاد : فيما انتهى إليه الأمر في دفن فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) والحيلولة بين العلماء ونشرها ما لا شبهة فيه على عاقل ، حتى كان الرجل إذا أراد أن يروي عن أمير المؤمنين رواية لم يستطع أن يضيفها إليه بذكر اسمه ونسبه ، وتدعوه الضرورة إلى أن يقول : حدّثني رجل من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، أو يقول : حدّثني رجل من قريش ، ومنهم من يقول : حدّثني أبو زينب (10) .

منع ذكره بخير

10 - الاحتجاج عن معاوية - لابن عبّاس - : إنّنا قد كتبنا في الآفاق ننهي عن ذكر مناقب عليّ وأهل بيته ، فكفّ لسانك .

فقال : يا معاوية أتنهانا عن قراءة القرآن ؟ ! قال : لا . قال : أفتنهانا عن تأويله ؟ ! قال : نعم . قال : فنقرؤه ولا نسأل عمّا عنى الله به !

ثمّ قال : فأيّهما أوجب علينا ؛ قراءته ، أو العمل به ؟ قال : العمل به . قال : فكيف نعمل به ولا نعلم ما عنى الله به ؟ ! قال : سل عن ذلك من يتأوّل على غير ما تتأوّل أنت وأهل بيتك . قال : إنّما أنزل الله القرآن على أهل بيتي ، أفأسأل عنه آل أبي سفيان ؟ !

يا معاوية أتنهانا أن نعبد الله بالقرآن بما فيه من حلال وحرام ! فإن لم تسأل الأمّة عن ذلك حتى تعلم تهلك وتختلف .

قال : اقرؤوا القرآن وتأولوه ، ولا ترووا شيئاً ممّا أنزل الله فيكم ، وارووا ما سوى ذلك . قال : فإن الله يقول في القرآن : (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) (11) (12) .

11 - الإرشاد - في بيان مظلومية أمير المؤمنين (عليه السلام) - : وكانت الولاة الجورة تضرب بالسياط من ذكره بخير ، بل تضرب الرقاب على ذلك ، وتعترض الناس بالبراءة منه .

والعادة جارية فيمن اتفق له ذلك أن لا يذكر على وجه بخير ، فضلاً عن أن تذكر له فضائل ، أو تروى له مناقب ، أو تثبت له حجة بحق (13) .

12 - الأغاني عن ابن شهاب بن عبد الله : قال لي خالد بن عبد الله القسري - أحد ولاة بني أمية - : . . . أكتب لي السيرة . فقلت له : فإنه يمرّ بي الشيء من سير عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه فأذكره . فقال : لا ، إلا أن تراه في قعر الجحيم (14) .

منع التسمية باسمه

13 - الكامل عن أبي العباس : يروى عن عليّ بن أبي طالب رحمة الله عليه أنّه افتقد عبد الله بن العباس في وقت صلاة الظهر ، فقال لأصحابه : ما بال أبي العباس لم يحضر ؟ فقالوا : ولد له مولود .

فلما صلى عليّ (رحمه الله) قال : امضوا بنا إليه ، فأتاه فهنّأه ، فقال : شكرت الواهب ، وبورك لك في الموهوب ، ما سمّيته ؟

قال : أو يجوز لي أن أسمّيه حتى تسمّيه ؟ !

فأمر به ، فأخرج اليه ، فأخذه ، فحنّكه ، ودعا له ، ثمّ رده إليه ، وقال : خذه إليك أبا الأملاك ، قد سمّيته عليّاً ، وكنّيته أبا الحسن .

فلما قام معاوية ، قال لابن عباس : ليس لكم اسمه وكنيته ، وقد كنّيته : أبا محمّد ، فجرت عليه (15) .

14 - لسان الميزان : أمّا عليّ بن الجهم بن بدر بن محمّد بن مسعود بن أسد بن ادينة الساجي الشاعر في أيام المتوكّل فكان مشهوراً بالنصب ، كثير الحطّ على عليّ وأهل البيت (عليهم السلام) . وقيل : إنّه كان يلعن أباه لمّ سمّاه عليّاً (16) .

وضع الأحاديث في ذمه

15 - شرح نهج البلاغة : ذكر شيخنا أبو جعفر الإسكافي رحمه الله تعالى - وكان من المتحققين بموالاته علي (عليه السلام) ، والمبالغين في تفضيله وإن كان القول بالتفضيل عاماً شائعاً في البغداديين من أصحابنا كافة إلا أن أبا جعفر أشدهم في ذلك قولاً ، وأخلصهم فيه اعتقاداً - أن معاوية وضع قوماً من الصحابة ، وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي (عليه السلام) ، تقتضي الطعن فيه ، والبراءة منه ، وجعل لهم على ذلك جعلاً يرغب في مثله ، فاختلقوا ما أرضاه ، منهم : أبو هريرة ، وعمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، ومن التابعين : عروة بن الزبير .

روى الزهري أن عروة بن الزبير حدثه ، قال : حدثتني عائشة ، قالت : كنت عند رسول الله ، إذ أقبل العباس وعلي ، فقال : يا عائشة ، إن هذين يموتان على غير ملتي !! أو قال ديني

وأما عمرو بن العاص ، فروى عنه الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما مسنداً متصلاً بعمرو بن العاص ، قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : إن آل أبي طالب ليسوا لي بأولياء ، إنما وليي الله ، وصالح المؤمنين .

وأما أبو هريرة فروى عنه الحديث الذي معناه أن علياً (عليه السلام) خطب ابنة أبي جهل في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فأسخطه ، فخطب على المنبر وقال : لاها الله ! لا تجتمع ابنة ولي الله وابنة عدو الله أبي جهل ، إن فاطمة بضعة مني ؛ يؤذيني ما يؤذيها ، فإن كان علي يريد ابنة أبي جهل فليفارق ابنتي ، وليفعل ما يريد . أو كلاماً هذا معناه ، والحديث مشهور من رواية الكرايسي

وروى الأعمش قال : لما قدم أبو هريرة العراق مع معاوية عام الجماعة جاء إلى مسجد الكوفة ، فلما رأى كثرة من استقبله من الناس جثا على ركبتيه ، ثم ضرب صلته مراراً وقال : يا أهل العراق أتزعمون أنني أكذب على الله وعلى رسوله ، وأحرق نفسي بالنار ! والله لقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : إن لكل نبي حرمًا ، وإن حرمي بالمدينة ما بين عير إلى ثور (17) ، فمن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . وأشهد بالله أن علياً أحدث فيها .

فلما بلغ معاوية قوله ، أجازته ، وأكرمه ، وولاه إمارة المدينة

قال أبو جعفر : وأبو هريرة مدخول عند شيوخنا ، غير مرضي الرواية ، ضربه عمر بالذرة وقال : قد أكثرت من الرواية وأحر (18) بك أن تكون كاذباً على رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

وروى سفيان الثوري عن منصور عن إبراهيم التيمي ، قال : كانوا لا يأخذون عن أبي هريرة إلا ما كان من ذكر جنة أو نار .

وروى أبو أسامة عن الأعمش ، قال : كان إبراهيم صحيح الحديث ، فكنت إذا سمعت الحديث أتيتته فعرضته عليه . فأتيتته يوماً بأحاديث من حديث أبي صالح عن أبي هريرة ، فقال : دعني من أبي هريرة ؛ إنهم كانوا يتركون كثيراً

من حديثه .

وقد روى عن عليّ (عليه السلام) أنه قال : ألا إنّ أكذب الناس - أو قال أكذب الأحياء - على رسول الله (صلى الله عليه وآله) أبو هريرة الدوسي .

وروى أبو يوسف قال : قلت لأبي حنيفة : الخبر يجيء عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يخالف قياسنا ، ما تصنع به ؟ قال : إذا جاءت به الرواة الثقات عملنا به ، وتركنا الرأي . فقلت : ما تقول في رواية أبي بكر وعمر ؟ فقال : ناهيك بهما . فقلت : عليّ وعثمان ؟ قال : كذلك . فلما رأيي أعدّ الصحابة قال : والصحابة كلّهم عدول ، ما عدا رجالاً ، ثمّ عدّ منهم أبا هريرة ، وأنس بن مالك .

وروى سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن القاسم عن عمر بن عبد الغفّار أنّ أبا هريرة لمّا قدم الكوفة مع معاوية كان يجلس بالعشّيات بباب كندة ، ويجلس الناس إليه ، فجاء شابّ من الكوفة فجلس إليه ، فقال : يا أبا هريرة ، أنشدك الله !

أسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعليّ بن أبي طالب : اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ؟ ! فقال : اللهم نعم . قال : فأشهد بالله لقد واليت عدوّه ، وعاديت وليّه . ثمّ قام عنه .

وروت الرواة أنّ أبا هريرة كان يؤاكل الصبيان في الطريق ، ويلعب معهم ، وكان يخطب وهو أمير المدينة ، فيقول : الحمد لله الذي جعل الدين قياماً ، وأبا هريرة إماماً ؛ يضحك الناس بذلك . وكان يمشي - وهو أمير المدينة - في السوق ، فإذا انتهى إلى رجل يمشي أمامه ضرب برجليه الأرض ، ويقول : الطريق ، الطريق ، قد جاء الأمير ؛ يعني نفسه .

قلت : قد ذكر ابن قتيبة هذا كلّ في كتاب المعارف في ترجمة أبي هريرة ، وقوله فيه حجة ؛ لأنّه غير متّهم عليه .

قال أبو جعفر : وكان المغيرة بن شعبة يلعن عليّاً (عليه السلام) لعناً صريحاً على منبر الكوفة ، وكان بلغه عن عليّ (عليه السلام) في أيّام عمر أنّه قال : " لئن رأيت المغيرة لأرجمنّه بأحجاره " ؛ يعني واقعة الزنا بالمرأة التي شهد عليه فيها أبو بكر ، ونكل زياد عن الشهادة ، فكان يبغضه لذاك ولغيره من أحوال اجتمعت في نفسه .

قال : وقد تظاهرت الرواية عن عروة بن الزبير أنّه كان يأخذه الزمّع (19) عند ذكر عليّ (عليه السلام) ، فيستبّه ، ويضرب بإحدى يديه على الأخرى ، ويقول : وما يُغني أنّه لم يخالف إلى ما نهى عنه ، وقد أراق من دماء المسلمين ما أراق !

قال : وقد كان في المحدثين من يبغضه (عليه السلام) ، ويروي فيه الأحاديث المنكرة ، منهم : حريز بن عثمان ، كان يبغضه ، وينتقصه ، ويروي فيه أخباراً مكذوبة . . . قال أبو بكر : وحدثني أبو جعفر ، قال : حدثني إبراهيم ، قال : حدثني محمّد بن عاصم صاحب الخانات ، قال : قال لنا حريز بن عثمان : أنتم يا أهل العراق تحبّون عليّ بن أبي طالب ، ونحن نبغضه . قالوا : لم ؟ قال : لأنّه قتل أجدادي .

وروى الواقدي أنّ معاوية لمّا عاد من العراق إلى الشام - بعدبيعة الحسن (عليه السلام) واجتماع الناس إليه -

خطب ، فقال : أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) قال لي : إِنَّكَ سَتَلِي الْخِلَافَةَ مِنْ بَعْدِي ، فَاخْتَرِ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ ؛ فَإِنَّ فِيهَا الْأَبْدَالَ . وقد اخترتكم ، فاعنوا أبا تراب ! فلعنوه .

فلما كان من الغد كتب كتاباً ، ثم جمعهم فقرأه عليهم ، وفيه : هذا كتابُ كتبه أمير المؤمنين معاوية صاحب وحي الله الذي بعث محمداً نبياً وكان أُمِّيًّا لا يقرأ ولا يكتب ، فاصطفى له من أهله وزيراً كاتباً أميناً ، فكان الوحي ينزل على محمد وأنا أكتبه ، وهو لا يعلم ما أكتب ، فلم يكن بيني وبين الله أحد من خلقه .

فقال له الحاضرون كلهم : صدقت يا أمير المؤمنين .

قال أبو جعفر : وقد روي أن معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة ألف درهم حتى يروي أن هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ) (20) ، وأن الآية الثانية نزلت في ابن ملجم ؛ وهي قوله تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ) (21) ، فلم يقبل ، فبذل له مائتي ألف درهم ، فلم يقبل ، فبذل له ثلاثمائة ألف ، فلم يقبل ، فبذل له أربعمئة ألف ، فقبل ، وروى ذلك (22) .

-
- (1) شرح نهج البلاغة : 11 / 44 ؛ الدرجات الرفيعة : 6 .
- (2) الاحتجاج : 2 / 83 / 162 وراجع كتاب سليم بن قيس : 2 / 781 / 26 .
- (3) هو رَخِيّ البال : إذا كان ناعماً الحال (تاج العروس : 19 / 453) .
- (4) المناقب لابن شهر آشوب : 2 / 351 ، بحار الأنوار : 42 / 38 / 12 .
- (5) أنساب الأشراف : 5 / 30 .
- (6) تاريخ الطبري : 5 / 189 عن مرة بن منقذ بن النعمان ، الكامل في التاريخ : 2 / 461 .
- (7) أنساب الأشراف : 2 / 380 .
- (8) المستدرک علی الصحیحین : 3 / 147 / 4665 ، فضائل الصحابة لابن حنبل : 2 / 680 / 1163 ، المناقب للخوارزمي : 358 / 370 وليس فيه من " ألا تعجبون " إلى " لرخيّ البال " .
- (9) تهذيب الكمال : 6 / 124 / 1216 .
- (10) الإرشاد : 1 / 310 .
- (11) التوبة : 32 .
- (12) الاحتجاج : 2 / 82 / 162 وراجع المناقب لابن شهر آشوب : 2 / 351 .
- (13) الإرشاد : 1 / 311 .
- (14) الأغاني : 22 / 21 .
- (15) الكامل للمبرّد : 2 / 756 ، وفي حلية الأولياء : 3 / 207 عن جعفر بن سليمان قال : كان عليّ بن عبد الله بن العباس يُكْتَبَى أبا الحسن ، فلما قدم على عبد الملك قال له : غيّر اسمك وكنيتك ، فلا صبر لي على اسمك وكنيتك ، فقال : أما الاسم فلا ، وأما الكنية فأكتني بأبي محمد ، فغيّر كنيته .
- (16) لسان الميزان : 4 / 210 / 558 .

- (17) عَيْرٌ وَثُورٌ : هما جبلان ؛ عَيْرٌ بالمدينة وَثُورٌ بمكة (معجم البلدان : 4 / 172) .
- (18) حَرِيٌّ بِكَذَا : أي جدير وخليق ، وَيُحَدِّثُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فيقول : ما أحرّاه ، وأحرّ به (لسان العرب : 14 / 173) .
- (19) الرِّمَعُ : رِعْدَةٌ تعتري الإنسان إذا همّ بأمر ، والرِّمَعُ : القَلَقُ (لسان العرب : 8 / 144) .
- (20) البقرة : 204 و 205 .
- (21) البقرة : 207 .
- (22) شرح نهج البلاغة : 4 / 63 .